

الأعمال الكريمة

لفضيلة الشيخ

عظيمة الله أبي عبد الرحمن

حكيم الأبرار أحمد الشاذلي المصطفى

رحمه الله

جمعه ورببه وحققه

أبو عبد الرحمن الشاذلي

غفر الله له

الطبعة الثانية بزيادة ونقح

لتحميل الكتاب وتصفحه في الشبكة

صور
الباركود



<https://mktabaj.net/atyah>

لتحميل مجموع الأعمال وتصفحه
من خلال برنامج "التور" حصراً

صور
الباركود



<http://256c73vcfyg3wysyvzauirdxlop7m ovh4jeq2kmlqgpryw ppkgaqbbqd.onion>

الإمام الشافعي

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

الرقع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

<https://mktabaj.net/atyah>

وعلى شبكة التور "السفرة":

<http://256c73vcfvq3wysyvvzauirdxlop7movh4ieq2kmlaqaprywppkaaqbbqd.onion/>

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية الله الليبي ﷺ وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم الله وسدد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معدّ المشروع: الزبير الغزي هداه الله وعلمه وغفر له وتقبل منه، وختم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصة أزال الله أعداءهم، ومكن لشعره حكما بينهم

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45528
الإمام الكاملية

عنوان: للشيخ الإمام الشهيد المجاهد - العمرانية

Yamanevler M Dükkan: 1

عطية الله الليبي

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

المكتبة العالمية

الإمام الكاظم عليه السلام

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطاء الله اللبيني

جمال الدين أحمد الشاذلي المصري

الذي استشهد - تقبله الله - بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم:

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني الشيخ: سيف العدل المصري
الشيخ: أبي عياض التونسي الشيخ: أبي الحسن رشيد البلدي
الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي الشيخ: د. هانئ السباعي
الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي الشيخ: د. سامي العريدي

الطبعة الثانية - مزيخة ومنقحة -

جمعه ورتبه وحققه وخرجه أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشاذلي الزبيدي الغزي

- غفر الله له ودفن له بالشهادة في سبيله على نرك بيت المقدس -



دار الكتاب العالمي



الموالاتة والمعاينة

[محاضرة صوتية، ضمن «دورة الأنصار الشرعية»، مدتها ثلاثة وأربعون دقيقة، نشرها: بعض المجاهدين، وقام بتفريغها^(١) «مؤسسة التحايا للإعلام»، نُشرت مطلع عام ١٤٣٥هـ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:
نريد أن نتحدث الآن في هذه الحلقة عن موضوع آخر مهم، وله تعلق بمسألة الكفر والإيمان والردة، وما تحدثنا عنه سابقاً من التوحيد وضده وهو موضوع «الموالاتة والمعادات»، وقد يعبرون عنه بـ«الولاء والبراء»، هو تعبير عن شيء واحد.

معلوم أن الله ﷻ خلقنا من أجل عبادته وحده لا شريك له وأوجدنا في دار الدنيا، دار العبادة؛ لكي نعبده، ابتلائنا وامتحنتنا بهذه العبادة وما فيها من الامتحانات، هل ننجح في عبادته وطاعته ونسير على صراطه المستقيم أو لا ننجح -أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الناجحين-.

ومن رحمته ﷻ ولطفه أنه أرسل لنا الرسل وأنزل لنا الكتب يُعَرِّفُونَنَا بِاللَّهِ ﷻ ويبينون لنا مراد الله كيف نعبده، أمرُ الله لنا بعبادته وحده لا شريك له، وكيف نعبده؟ تفاصيل العبادة والأوامر والنواهي والتكليفات، فبلغ الرسل -جزاهم الله عنا خير الجزاء- الأمانة، وأدوا الرسالة، صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

وعندما أرسل الله ﷻ الرسل افترق الناس واختلفوا كما قال الله ﷻ: (فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٣٢﴾) [البقرة] لما أنزل الله الرسل كما قال الله ﷻ في الآية

(١) بما أن هذه المحاضرة غير رسمية وهي موجهة للطلبة في دورة شرعية؛ فقد اقتضى ذلك تغيير كثير من الكلمات العامية واستبدالها بأخرى فصيحة مناسبة للسياق؛ مع مراعاة أصل الفكرة التي يريدنا الشيخ ﷺ.

الأخرى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣] والمفسرون لهم قولان: أمة واحدة على الكفر، أم أمة واحدة على التوحيد؟ والأصح هو الذي ثبت عن ابن عباس في تفسيرها أنها «أمة واحدة على التوحيد؛ كان الناس أمة واحدة من لدن آدم على التوحيد إلى أن وقع الكفر والشرك في قوم نوح»^(١) كما حكاها الله ﷻ وأشار إليه في القرآن، وقع الشرك وعبدوا الأصنام.

طريقة عبادتهم الأصنام معروفه؛ صوروا لصالحهم صوراً وتمثيل بإيحاء الشيطان، وقال لهم: هؤلاء الصالحون يجب أن تعظموهم؛ فأوحى إليهم الشيطان أن عظموهم وصوروا لهم الصور واجعلوا لهم التماثيل؛ حتى تتذكروهم وتذكروا نصائحهم ومواعظهم وتذكروا ما كانوا عليه من السيرة الخيرة ونحو ذلك؛ فيزيدكم هذا صلاحاً، الشيطان دخل عليهم من هذا الباب فصوروا تلك الصور وصنعوا تلك التماثيل.

فالجيل الأول كان يعرف، وربما الثاني والثالث، ثم لما طال الأمد فُتسي العلم كما قال ابن عباس، فعبدوهم من دون الله وهم الذين ذكرهم الله ﷻ في سورة نوح في قوله: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] - أو ود في القراءة الأخرى^(٢) - وسواع ويغوث ويعوق ونسر، كانوا من الصالحين من قوم نوح، ثم صور لهم قومهم تماثيل وهكذا، ثم عبدوا بعد ذلك، عبدوا لما نسي العلم فوقع الشرك والكفر.

هذا معنى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي على التوحيد؛ ففي الكلام حذف، ثم وقع الشرك في الأمة، وفي البشرية والناس، ووقع الكفر.

فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، مبشرين بالثواب لم أطاع الله وبالخير، ومنذرين سخط الله وغضبه وعذابه لمن كفر وعصى وأشرك ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: ٢١٣] الآية؛ فالمقصود أن الناس لما بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين، الناس اختلفوا كما قال الله ﷻ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَعَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ

(١) انظر: تفسير الطبري (٤ / ٢٧٥) روى الطبري بإسناده إلى ابن عباس ﷺ قال: «كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة

من الحق؛ فاختلَفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله: كان الناس أمة واحدة فاختلَفوا».

(٢) يقرأها جميع القراء بالفتح ﴿وَدًّا﴾، ما عدا نافع وأبي جعفر فبضم الواو. انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة (ص ٣٢٩).

مِنْ بَعْدِمَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ [البقرة]؛ فأفادت هذه الآية الكريمة أن الناس اختلفوا بين مؤمن وكافر بعد بعثة الرسل، الذين اتبعوا الرسل وصدقوهم وآمنوا بهم واتبعوهم وأطاعوا الله ﷻ؛ هؤلاء هم المؤمنون الذين عبدوا الله وحده لا شريك له.

والذين صدوا عن دعوة الرسل وكفروا بها واستهزأوا بها ورفضوها وأبواها ولم يتبعوها، واتبعوا أهواءهم، هم الكفار الذين لم يعبدوا الله ﷻ أو عبدوا الله وعبدوا معه غيره ولكنهم لم يعبدوه وحده؛ لأن العبادة المعتبرة عند الله ﷻ هي عبادته وحده لا شريك له وما سواها لو شخص عبد الله وعبد غيره كأنه لم يعبد الله، فهو في الحقيقة لم يعبد الله؛ لأن عبادته الجزء الذي صرفه الله غير معتبر شرعاً عند الله، إنما المعتبر هو التوحيد؛ عبادة الله وحده لا شريك له.

فانقسم الناس إلى مؤمن وإلى كافر، ثم حصل الاقتتال بينهم قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ فأفادت الآية أن اقتتال المؤمنين والكافرين مراد الله ﷻ، مقصود يريده الله، وهذا بيته آيات أخرى كثيرة، بينت الآيات أن الله فتن الخلق بعضهم ببعض، وسلط بعضهم على بعض اختباراً للطرفين لهذا ولهذا، اختباراً وامتحاناً وفتنة لهم ولمقاصد أخرى منها أن يختار الله ﷻ أوليائه وأصفياه وأحبابه ويختار الشهداء، ويختار الذين يختارونه ويفضلونه ويوالونه ويحبونه ويقدمون محابه على كل شيء، يختارهم الله ﷻ ويرفع درجاتهم فهذا مقصود الله ﷻ.

قال الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام]، وقال الله ﷻ في سورة الفرقان: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان]؛ فالله ﷻ سلط الناس بعضهم على بعض وفتن بعضهم ببعض؛ لأمر مقصود يريده الله ﷻ، إرادة إلهية ربانية سامية عظيمة شريفة، مطهرة مقدسة، الله ﷻ يريد هذا الشيء، ومن أجله بعث الرسل ومن أجله كلفنا بهذه التكاليفات؛ حتى يختار الله ﷻ أوليائه وحتى تحصل المقاصد التي أشرنا إلى بعضها.

قال الله ﷻ في مطلع سورة محمد ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ كَقَرَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾﴾ [محمد].

(كَذَلِكَ) أي نحو ذلك البيان؛ فيبين الله هنا صفات المؤمنين ومثلهم، وصفات الكافرين ومثلهم؛

فقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ أمر بضرب رقابهم وقتالهم وجهادهم؛ فـ﴿ضَرْبٍ﴾ أمر بصيغة المصدر النائب عن فعله ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل والجراح ﴿فَشُدُّوا أَلْوَتَاقَ﴾ أسراً ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَرْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ هذا محل الشاهد، والمقدمة الأولى قبلها مهمة، لكن محل الشاهد هو: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ بعضكم أنتم الخلق ببعض، بعضكم المؤمن ببعضكم الكافر.

لو شاء الله لانتصر من الكافرين، الله يستطيع ويقدر وهو على كل شيء قدير ﷻ، يستطيع أن يفنيهم ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ولكن إنما جعلهم موجودين، وابتلانا بهم وسلطنا عليهم كما سلطهم هم علينا، ابتلاءً منه ﷻ لنا نحن ولهم هم الكفار.

فهذه الآيات فيها بيان لهذا المعنى الذي ذكرناه وتكلمنا عليه، وليت الإخوة يتدبرونه في كتب التفسير حتى يفهموه جيداً^(١).

نستطيع أن نسجل بعض النقاط حتى يرتب الإخوة معلوماتهم: ببعثة الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - انقسم الناس إلى فريقين: مؤمنين وكفار، وسلط الله بعضهم على بعض، نستطيع نقول: ابتلى بعضهم ببعض ابتلاءً من الله للفريقين ولحكم عديدة مرادة الله ﷻ والله الحجة البالغة والحكمة التامة، مزيد ابتلاء واختبار وامتحان، ومزيد فرصة يعطيهم الله ﷻ؛ لعل بعضهم يرجع وينتبه قبل أن يدركه الموت وقبل أن يأتيه اليقين، هذا ابتلاء لهم، الآن هؤلاء الأمريكان مسلطون علينا، هذا ابتلاء لهم هم، الله ﷻ يتليهم، يعني يختبرهم، مزيد اختبار ومزيد امتحان ومزيد فتنة.

ولطف أيضاً منه أنه يعطيهم مزيد فرصة؛ لعلهم يتدبرون لعلهم يتفكرون لعلهم يرجعون.

ثم إن الله ﷻ يقيم عليهم الحجة بأنفسهم، ويُعذر إليهم كل الإعذار وتظهر آثار أسمائه الحسنی ﷻ وصفاته العليا في أنه ﷻ صَبَّارٌ صَبُورٌ حَلِيمٌ، واسم «الحليم» لله ﷻ فلم يعاجلهم بالعقوبة، ولكن

(١) قال الشيخ السعدي ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور في ابتلاء المؤمنين بالكافرين، ومداولة الأيام بينهم، وانتصار بعضهم على بعض ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ فإنه تعالى على كل شيء قدير، وقادر على أن لا ينتصر الكفار في موضع واحد أبداً، حتى يبید المسلمون خضراءهم، ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤] ليقوم سوق الجهاد، ويتبين بذلك أحوال العباد، الصادق من الكاذب، وليؤمن من آمن إيماناً صحيحاً عن بصيرة، لا إيماناً مبنيّاً على متابعة أهل الغلبة، فإنه إيمان ضعيف جداً، لا يكاد يستمر لصاحبه عند المحن والبلايا. اهـ، انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٧٨٤).

أعطاهم الفرصة تلو الفرصة.

فهو ابتلاء للجميع؛ فوقع الصراع بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان، الصراع: الحرب والقتال بين الحق والباطل؛ لأن هذين الفريقين -المؤمنين والكفار- لا يمكن أن يصطلحا أو لا يمكن أن يتحابا أو يتواليا؛ لا بد أن يكونا عدوين بعضهم لبعض عدو، لا يمكن أن يكون الفريقين متحابين، ومتعاشين، ومتصالحين طول الوقت!

الصلح المؤقت قد يكون وجاءت به الشريعة، لكن الصلح المستديم على طول متصالحين متعاشين متحابين متوالين متوادين لا يمكن! لا يمكن أصلاً بمقتضى هذا الانقسام وبمقتضى هذا الإيمان وهذا الكفر، لا يمكن ذلك! والله يريد ذلك ويأمر به؛ فلا بد أن يكونا عدوين متصارعين متحاربين؛ هذا مطلوب لله ﷻ مراد الله ﷻ مقصود الله ﷻ، يحبه الله أن نكون نحن معادين لهم، لكن لا يحب أنهم يعادوننا طبعاً، بل هذا مكروه لله مبعوض لله لكنه واقع بقدر الله فهنا اختلف الكون، الوجود الكوني أو الإرادة الكونية مع الإرادة الشرعية، لكن في حقنا نحن؛ كوننا نكرههم ونعاديهم ونحاربهم، هذا يريد الله ويحبه الله يريد إرادة كونية، وأوجده، ويريد إرادة شرعية التي مبناه على المحبة وأمر به، ولأن فيه مصالح كثيرة، وهذا هو شرط صلاح الأرض، ومن عليها من البشر قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] بينت هذه الآية أن من حكمه الله ﷻ ومما يريد الله ﷻ أن يحصل التدافع الذي به صلاح الأرض؛ لأنه لولا أن المؤمنين يدفع الله ﷻ بهم الكافرين وكفرهم وطغيانهم وظلمهم؛ لفسدت الأرض.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ لولا حصول هذا الصراع واندفاع كثير من الشر بالخير، وبالجهاد وبالقتال، وبهذه الحرب وبهذا الصراع والتدافع لفسدت الأرض.

كيف تفسد الأرض؟ تفسد بسيطرة الكفار، وأعظم فساد هو سيطرة الكفار على الأرض إذا سيطر الكافر على الأرض وتحكم فيها -نعوذ بالله- فيقع الفساد العظيم؛ الكفر والشرك والفسق والفجور ومعاصي الله ﷻ، وسيطرة الشياطين، ودعوة الشيطان، ومحاب الشيطان وأهواء النفوس، سيطرة الكفار على الأرض هو أعظم فساد ما في فساد أكبر من هذا.

يتبين لنا من هذا أن ولاء المؤمنين لله ﷻ ودينه ولرسوله، والمؤمنين بعضهم لبعض، أن هذا الولاء مطلوب لله، مقصود لله، مراد لله، الله يأمرنا به وأنه لا بد منه بمقتضى الإيمان والكفر، بمقتضى أننا عبيد لله.

فالعبادة لله وحده لا شريك له، التوحيد، الإيمان، الإسلام لله ﷻ يقتضي ويستلزم بذاته استلزاماً

واقضاء قريباً جداً بيناً - يُسَمُّوا فيه «اللزوم اليِّن» أو «اللزوم القريب» هذا في المنطق - يقتضي أن يوالي المؤمنون الله ﷻ ورسوله ودينه والمؤمنين، وأن يبرؤوا ويعادوا الكفر والكفار وكل ما يتعلق بهم، يعني وما ينتج عن الكفر من المعاصي والفجور والعصيان والتمرد على الله ﷻ والشيطان وحزبه، ومن قاربهم وكان منهم، فهما فريقان.

يعني العبودية لله ﷻ، والإسلام لله ﷻ، والتوحيد، والإيمان يقتضي هذا، ويستلزم استلزاماً بيناً قريباً أنه لا بد أن يكون المؤمنون أولياء لله ﷻ ولرسوله ودينه وللمؤمنين، وأن يكونوا برّاءً، يبرؤون ويتباعدون ويتجافون، ويعادون ويبغضون الكفار والكفر والشيطان وحزبه وكل ما تعلق به.

نستطيع نلخصها فنقول: الإسلام والإيمان والتوحيد وهو العبودية لله وحده لا شريك له هذا كله يقتضي ويستلزم من المؤمنين أن يوالوا الله ورسوله ودينه والمؤمنين وأولياءه المؤمنين، وأن يعادوا وأن يبرؤوا ويعادوا أعداء الله الذين هم الكفار وكفرهم.

فمن هنا نستطيع أن نقول أن الولاء والبراء والموالاة والمعاداة هذه هي مقتضى عبادة الله ﷻ، مقتضى التوحيد، ومقتضى الإسلام، ومقتضى الإيمان، يقتضيه لازمٌ له مئة في المئة، لا يمكن أن ينفك عنه؛ فغير ممكن أن يكون الإنسان مسلماً مؤمناً موحدًا يعبد الله وحده لا شريك له ويحب الله ويطيعه وفي نفس الوقت يحب الشيطان ويحب الكفر والكفار أو يواليهم ويقاربهم ويعيش معهم حياة مريحة مطمئنة ليس عنده مشكلة معهم!! لا يمكن هذا، وهو غير مُتصوّر؛ لأن العبودية أصلاً مبناه على المحبة، قال العلماء: العبودية مبناه على المحبة والذل^(١)، فلا يكون العابد عابداً لله ﷻ إلا بمجموع المحبة الكاملة لله ﷻ وأن يذل له، الذلة هي التي مقتضاها الخضوع والخشوع والانقياد لأمر الله ﷻ والطاعة له، العبودية أصلاً مبناه على المحبة والذل، فلا يكون العبد عبداً إلا بهذا، ولا يمكن أن يحب الله وأن يحب أعداءه هذا غير ممكن.

حتى في المحاب العادية بين الناس، لا يمكن أن تحب شخص وتحب عدوه! هذا لا يمكن، وهو غير مقبول أصلاً، فمعناه أن محبة عدو الذي هو عدوه يعني مناقض ومضاد له من كل وجه.

ولا شك أن عبوديتنا لله ﷻ تقتضي منا أن نحب الله ﷻ ونحب رسله ودينه وأولياءه ومن يكون في صفه، وأن نكره ونبغض، ونعادي كل من يعاديه، لو لم يقل لنا الله هذا، ولو لم يوجهه علينا، لكان هذا

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له».

واجباً بمقتضى الإسلام والإيمان والتوحيد والعبودية؛ فكيف وقد جاءت الشريعة بالأمر بموالاته الله ورسوله وأوليائه، والنهي عن موالاته ومقاربة الكفار والكون معهم كما سنذكره -إن شاء الله-.

ومع هذا زادنا الله ﷻ بياناً وتوضيحاً، رحمةً منه ولطفاً ﷻ، والله رفيق يحب الرفق والله ودود كريم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وتخفيفاً من الله وتسهيلاً علينا زادنا بياناً وتوضيحاً، وبين لنا في آياته القرآنية وبين لنا رسوله ﷺ في أحاديثه الشريفة أنه يجب علينا أن نوالي المؤمنين؛ نوالي الله ﷻ ورسوله ودينه ونكون مع المؤمنين أولياء نحبههم، ونكون معهم وفي صفهم، ونقاربهم ونعاشرهم ونكون مع المؤمنين، نكون مع المؤمنين بعضنا أولياء بعض.

وأن نبغض الكافرين وأن نتبرأ منهم، وأن نجتنبهم وأن نباعدهم ولا نساكنهم ولا نجتمع معهم في سكن، وفي بلد، (ولا تراءى ناراهما) قاله النبي ﷺ^(١)، ابتعدوا عنهم، حتى نارهم لا تراها من بعيد ولا يرون نارك، باعدهم وتجاّف عنهم واجتنبهم ولا تكن معهم في أرض ولا تقم بينهم ولا تخالطهم ولا ولا..

كل هذا مباحة للكفار، ومجانبة للكفار، وبراءة من الكفار وتبرأ منهم، ومعاداة لهم وبغضاً لهم، بغضنا الله فيهم وقال أبغضوهم كيف تحبونهم هؤلاء؟! تبغضونهم لأنهم أعداء الله كفروا بالله وكفروا برسول الله وعصوا الله وتمردوا على طاعة الله ﷻ.. هؤلاء أعداؤكم.

بين لنا هذا في القرآن وفي السنة بياناً عظيماً؛ أنه لا بد لنا أن نوالي المؤمنين، ونوالي بعضنا بعض، ولا بد لنا أن نتبرأ من الكفار، وأن نعاديهم وأن نبغضهم ونقاتلهم ونجاهدhem ونحاربهم في ذات الله ﷻ. هذا في القرآن مبينٌ بياناً عظيماً جداً من أحسن ما يكون البيان، وممكن نتلوا -إن شاء الله- الآن بعض الآيات في هذا الباب، لكن المقام يطول بذكرها وشرحها وتفسيرها، فنكتفي ببعض الأمثلة.

الله ﷻ أيضاً بغضنا فيهم وبين لنا أنه يجب علينا أن نبغضهم في آيات كثيرة جداً؛ لأنهم كفروا بالله وتمردوا على طاعة الله ﷻ فهذا مبين في القرآن أحسن تبين.

آيات كثيرة فيها التبغيض للكفار: ﴿هَاتِنْتُمْ أَوْلَاءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعِظِّ﴾ [آل عمران: ١١٩] هذه كلها تبغيض في الكفار: ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدْعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣] وغيرها.

(١) سنن أبي داود (٢٦٤٥) وصححه الألباني.

ففي القرآن آيات كثيرة تأمر بموالاتة المؤمنين وينهانا الله ﷻ فيها عن موالاتة الكافرين واتخاذهم أولياء قال الله ﷻ في سورة الممتحنة التي يُعتبر معظمها وجزء كبير منها في هذا الباب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١٠١﴾ إِنْ يَتَّقِفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ فكيف تحبونهم! هذا المعنى تحريض على بغضهم ومعاداتهم ﴿إِنْ يَتَّقِفُوكُمْ﴾ يجدوكم في أي مكان ﴿إِنْ يَتَّقِفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ١٠٢﴾ هم يحبون كفركم ويودون أنكم تكفروا بالله.

ثم ضرب لنا مثلاً بإبراهيم قال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُكُمْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ صرَّح بذكر العداوة والبغضاء ﴿وَبَدَا﴾ ظهر ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ إلا أن تؤمنوا بالله وحده فقط؛ فتزول العداوة والبغضاء، أما قبل ذلك لا ﴿أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾.

فهذه واضحة جداً تمام الوضوح، فالقرآن مليءٌ بهذا وفي سورة آل عمران وفي سورة المائدة وفي سورة الأنعام والبقرة، وفي كثير من سور القرآن هذا موضح جداً، ومبين أحسن بيان. إذن، نلخص هذا الكلام:

ومع ذلك - يعني مع أن العبودية والإسلام والإيمان والتوحيد تقتضي هذا كما ذكرنا، تقتضي موالاتة المؤمنين ومعاداتة الكافرين وبغضهم - فقد بين الله ﷻ لنا في كتابه وفي سنة نبيه ﷺ بأوضح بيان وأصرحه، وجوب موالاتة المؤمنين، والنهي عن موالاتة الكافرين.

ونحن نذكر الآن - إن شاء الله - بعض الآيات التي جاءت في القرآن، أهم الآيات التي فيها التشديد في موالاتة الكافرين، تشديد في النهي، والتشديد في حكم من يوالي الكافرين، نذكر أهم الآيات. نحن ذكرنا آيات سورة الممتحنة، ومثل هذه الآيات كثير في القرآن.

الآن سأذكر أهم ثلاث آيات في سور مختلفة، واحدة في سورة آل عمران، اثنتين في سورة المائدة، هذه أهم ثلاث آيات في حكم موالاتة الكافرين.

نحن قلنا أن القرآن نهى عن موالاتة الكافرين وأمر بموالاتة المؤمنين، وشدد في موالاتة الكافرين أنها إثم ومعصية، بل صرح في بعض الآيات بأنها أشد من ذلك كما سنراه في هذه الآيات، فقال الله ﷻ في سورة آل عمران: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ٥٠ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ

اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدَّةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٦٨﴾ [آل عمران]، وفي الآية الأخرى: ﴿وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٦٩﴾﴾ [آل عمران].

قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا صورته صورة الخبر، ولكن المراد به الإنشاء، المراد به الأمر، وهو نهي ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لا نافية، لكن هو نهي مباشر، فلا هنا ناهية.

أيها المؤمنون، لا تتخذوا، هذا معناها؛ ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا نهي للمؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين، هذه تكميل وتوضيح، إنما تتخذ المؤمنون أولياء فقط، ولا تتخذوا الكافرين أولياء.

بعد ذلك قال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ والذي يفعل ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ هذا التعبير يستعمل في اللغة العربية للبراءة من الشيء، أو البراءة من الشخص، فيقول -مثلاً-: من فعل كذا فليس مني، فلست منه، فليس منا، فليس مني في شيء، وورد مثله ونظائره في كلام النبي ﷺ في مواضع، كقوله: (من غشنا فليس منا)^(١)، أنا بريء من كذا.

﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ يعني فإن الله بريء منه، ليس من الله في شيء ولا يقرب الله، ولا يكون متميماً إلى الله هذا معناه، ثم استثنى بعد ذلك فقال: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدَّةً﴾ أي إلا حال التقية، إلا أن تكونوا مضطهدين مغلوبين منهم فتتقوا منهم تقاة فتظهروا لهم -في الظاهر- أنكم لا تعادونهم، إرادة أن تتقوهم، حالة الإكراه وحالة التقية مستثناة فقط، أما غيره فلا، هذا هو الحكم الأصلي: النهي عن اتخاذ الكافرين أولياء، ثم إن الآية فيها صراحة أكثر من غيرها في كثير من الآيات أن من يفعل ذلك ويتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين فقد برى الله منه ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾.

ما معنى هذه البراءة؟ هل هي الكفر؟ ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ معناها أنه خرج من دين الله أصلاً أي أنه كفر، أو معناها الفسوق والعصيان، محتمل؛ فالله أعلم بمراده، ولكن هذه الآية من أقوى الآيات المحتملة على كفر الموالي للكافرين، وسنزيد هذا المعنى إيضاحاً -إن شاء الله-، هذه الآية الأولى في سورة آل عمران التي بين الله ﷻ فيها أنه بريء ممن يوالي الكافرين.

الآية الثانية في سورة المائدة قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة] في هذه

(١) سنن ابن ماجه (٢٢٢٤) بلفظ: (ليس منا من غش)، وصححه الألباني.

الآية يخاطب الله المؤمنين، يناديهم ويخاطبهم فاسمعوا هذا الكلام: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ نهي، ﴿لَا﴾ هذه ناهية، يعني أنهاكم أن تتخذوهم أولياء، لا تفعلوا، هذه جملة تشبه الجملة المعترضة كأنه اعتراض، والجملة المعترضة يراد بها بيان معنى قبل تمام الغرض المساق له الكلام. فقال: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أي والحال، الشأن أنهم هم اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض، هم يوالون بعضهم؛ فأنتم لا تتخذوهم أولياء، ثم قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾ ومن يفعل هذا الذي نهيناه عنه ويتخذهم أولياء ويتولاهم منكم أنتم أيها المؤمنون المخاطبون؛ من يفعل ذلك منكم فقال جزاؤه أنه منهم، ﴿مِنْ﴾ هذه شرطية وهذا هو جواب الشرط وجزاؤه ﴿فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾؛ هذه أصرح آية في كفر الذي يوالي الكفار -اليهود والنصارى هنا- وسائر الكفار مثلهم؛ أنه منهم، ومثلهم؛ محسوب منهم وكافر مثلهم، ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ هذا تذييل فيه وعيد وفيه تهديد، يعني أنكم إذ ظلمتم وكنتم ظالمين فاعلموا أن الله لا يهديكم فإن الله لا يهدي القوم الظالمين، فهذه فيها تهديد شديد ووعد بعد هذا النهي وبعد بيان الحكم.

﴿فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾ صرح بعض العلماء بأنه منهم يعني: كافر مثلهم، وعلماء آخرين قالوا: فإنه منهم في الإثم، لكن الأصرح والأوضح والذي يفهم والمتبادر والذي هو أليق بمعنى الكلام العربي أنه منهم يعني في الكفر، أي أنه كافر مثلهم والله أعلم، هذا أرجح.

الآية الثالثة أيضًا في سورة المائدة، والآية الأخرى بعدها في سورة المائدة كذلك بعدها بقليل في الترتيب وهي قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٨١] قبلها، قبل هذه الآية نتلوا الآيات التي قبلها طويلة، كلها في الموالاتة قال الله ﷻ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [٨٨] كانوا لا ينهى بعضهم بعضًا عن المنكر ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٤] ذم الله ﷻ اليهود، ونعى عليهم أنهم كانوا يوالون الكافرين ولا يتبرؤون منهم: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ [٨٤].

هذه جزء من آية وهذا موضعها في سياقها في آيات هذه السورة الكريمة، فيقول الله ﷻ في هذه الآية عن الذين يتخذون الكافرين أولياء من اليهود، والكلام كله في سياق الآيات عن اليهود:

فالله ﷻ يتحدث عن اليهود وينعى عليهم ويذمهم بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، وأن كثيرًا منهم كانوا يتولون الذين كفروا، ثم قال: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾

وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٨﴾ فلو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوا الكافرين أولياء، معناها أنهم لم يؤمنوا بالله ورسوله والنبي وما أنزل إليه لأن ﴿لَوْ﴾ هذه حرف شرط، في النحو يقولون ﴿لَوْ﴾ حرف شرط يفيد امتناع لأجل امتناع؛ فامتنع إيمانهم بالله والنبي وما أنزل إليه، هنا لا بد من التأويل طبعاً؛ لأن هذا منفي فيكون التقدير ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه، فامتنع إيمانهم لامتناع عدم اتخاذهم أولياء، لأن هذا منفي، فلا بد أن يُؤوَّلَ بالعدم ويُؤوَّلَ بالنفي.

فامتنع إيمانهم بالله والنبي وما أنزل إليه لامتناع ولعدم هذا الشيء وهو عدم اتخاذهم الكفار أولياء، فلا بد من تأويل فيها؛ لأن هذا في موضع النفي وإلا ﴿لَوْ﴾ هي هكذا في أصل العربية؛ حرف امتناع لامتناع، تقول: لو جئتني أكرمتك، فامتنع إكرامي لامتناع مجيئك، لكن لوجود حرف النفي هذا فلا بد أن تُؤوَّلَ جملته.

المهم والمقصود: أن المعنى أنهم لو كانوا يؤمنون بالله والنبي ما كانوا يتخذون الكافرين أولياء، فدل على أنهم لما اتخذوا الكافرين أولياء ما كانوا مؤمنين.

﴿لَوْ﴾ هذه يسمونها حرف امتناع لامتناع، يمتنع جوابها لامتناع شرطها؛ فهنا أحد الجزئين منفي ﴿مَا أَخَذُوهُمْ﴾ فلا بد من تقديره بالنفي أو العدم فيكون التقدير: امتنع إيمانهم بالله والنبي وما أنزل إليه لامتناع عدم اتخاذهم أولياء.

امتناع العدم هو نفي النفي، فهو إثبات، وهو اتخاذهم الكفار أولياء.

فهذه أصرح وأوضح ثلاث آيات في القرآن في حكم الذي يوالي الكفار: أن الله بريء منه وأنه لا يؤمن وأنه منهم.

ولهذا؛ فإن العلماء استنبطوا من هذه الآيات ومن آيات القرآن عموماً أن موالاة الكفار درجات، أعلاها الكفر وتحتها درجات في الفسوق والعصيان، درجات لا يعلمها إلا الله ﷻ؛ لأن الله ﷻ صرح في موضع أنه بريء من الذي يوالي الكفار، وصرح في موضع أن الذي يوالي الكفار أنه منهم.

وصرح في موضع أنه لا يؤمن؛ فأخذوا من هذا أن موالاة الكفار فيها درجة تكون بهذه المنزلة كُفراً، وهذه الدرجة لا ينبغي أن تكون إلا أعلى الدرجات ولهذا قالوا أن أعلى درجات الموالاة للكفار كفر وهي الدرجة العالية الواضحة جداً وهي التي ستتكلم عنها الآن، أما الدرجات التي تحت تلك الدرجة فتكون معصية، ويختلف بعضها معصية كبيرة وبعضها معصية صغيرة.

ما هي أعلى مرتبة ودرجة متصورة، يمكن أن نتصورها من مراتب موالاة الكفار؟

قال العلماء: أعلى درجة من درجات موالاة الكفار - أن المسلم يواليهم -: هي أن يقاتل معهم

المسلمين، وسموا هذه الدرجة: المظاهرة؛ مظاهرة الكفار على المسلمين في الحرب وفي القتال وفي الصراع.. يعني عندما تكون هناك حرب وقتال وصراع وعراك يكون هو في صف الكفار يعاونهم ويساعدهم ويقاتل معهم المسلمين، هذه أعلى الدرجات، هذه الدرجة كفر. الذي يكون مع الكفار في صفهم وفي جانبهم وفي حدهم وفي ناحيتهم ومعهم على المسلمين، يحارب المسلمين معهم ويعاونهم ويمدهم ويظهرهم هذه أعلى الدرجات وأوضحها، أوضح درجات الموالاتة هذه التي ينطبق عليها أن الله بريء منهم، وأنه منهم وأنه لا يؤمن، هذا غير مؤمن أبداً، هذا ناقض من نواقض الإسلام -والعياذ بالله، نسأل الله العفو والعافية-. ودون ذلك مراتب بعضها قد يكون يحتمل الكفر لكن هذا الذي نجزم أنه كفر. والله أعلم، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

